

الوضعية الإدماجية من أهم روافد المقاربة بالكفاءات

The integrative situation is the most important aspect of the competency approach

د. حنان مزهودي

جامعة لونيبي علي البلدية2

الجزائر

Hananmez6@gmail.com

0675276240 / 079698479

تاريخ القبول: 2018/05/07

تاريخ الاستلام: 2018/03/23

الملخص:

إن تبني المقاربة الجديدة في منظومتنا التربوية يركز بالدرجة الأولى إلى الارتقاء بالمتعلم وذلك بجعله يستند إلى نظام متناغم ومتكامل في المعارف والإنجازات والمهارات المنظمة ضمن وضعيات تعليمية تجعل المتعلم في صلب التعلم، ولن يحدث ذلك إلا في إطار بيداغوجيا فعالة كبيداغوجيا الكفاءات، وذلك لأنها تحلل الوضعية التعليمية/التعليمية إلى مجموعة من الوضعيات الفرعية وتبنيها وفق منظور إيجابية المتعلم، بهدف إدماجه كفاعل أساسي في بناء التعلم. ونظرا لأهمية الإدماج فيها تطرقنا إلى موضوع بحثنا الذي يهدف إلى معرفة مكانة الإدماج في بيداغوجيا الكفاءات تحت عنوان " الوضعية الإدماجية من أهم روافد مقاربة الكفاءات " بحيث تريد دراستنا الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما المقصود بنشاط الإدماج؟ وهل للمقاربة بالكفاءات دور في هذا الإدماج؟ وما الهدف منه؟
- وهل تختلف الوضعية الإدماجية عن باقي الوضعيات التعليمية/ التعليمية الأخرى؟

وكان السبب وراء اختيارنا لهذه الدراسة هو أنّ المقاربة بالكفاءات تعتبر الإدماج كأهم خاصية تمتاز بها عن باقي المقاربات المتبناة سابقا في منظومتنا مما جعلنا نتساءل عن ماهية الإدماج وما مكانته في ظل المقاربة الحديثة التي اصطلح عليها ببيداغوجيا الإدماج نسبة لأهميته.

Summary:

The new approach in our educational system basically focuses on the learner by depending on a homogon system in knowledge . Skills and axhievements‘ Wich make the learner in the center of the teaching learning pocess. This will hopen only in an effective pedagogic system that lies on competencies because it analysis the learning situation into individuals situations according to a positive viewto the learner in order to involve him as an effective element to build knowledge. Because of the importance of the subject we decided to make our reasearch that aims to know the position of The integrative situation is the most important aspect of the competency approach

So as to answer the following questions:

- What is intergration ؟
- Does Competency Based Approach have a role in intergration؟ and what is the purpose of intergration؟
- Does intergration situation differe fom other lerning situation؟

The reason behind our choice of such subject is that Cmpetency Based Approach considers integration as a special method in teaching which is not found in the previous adapted approaches in our educaional system. That is why we are asking about the meaning of integration and its importance in the new approach.

الكلمات المفتاحية: نشاط الإدماج، الوضعية الإدماجية، المقاربة بالكفاءات.

*** **

تمهيد:

قامت المنظومة التربوية الجزائرية بتبني المقاربة بالكفاءات كبديل لبيداغوجيا الأهداف ابتداء من العام الدراسي 2003/2004، ورافق ذلك إصلاح المنهاج والكتب المدرسية التي بقيت كما هي لأكثر من 20 سنة...إنّها سياسة تربوية ظهرت لأول مرة بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1968 كردّ فعل على التقنيات التي باتت معتمدة في التدريس، والتي تقوم على تلقين المعارف النظرية وترسيخها في ذهن المتعلّم في شكل قواعد تخزينية نمطية، إنّها منهج بيداغوجي يرمي إلى جعل المتعلّم قادرا على مجابهة مشاكل الحياة عن طريق تنمية المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال والممارسة في مختلف مواقف الحياة اليومية.⁽¹⁾ فهي تصوّر جديد للفعل التعليمي، تغير في

دور المدرسة بجعل الفرد متفاعل مع المعارف المقدّمة له لكونه يمتلك كفاءات تساعد على الإبداع والتطوير بعد أن كانت مهمتها تحويل الفرد إلى خزّان للمعارف.

إنّ المقاربة بالكفاءات تحمل تصورا جديدا لتكوين إنسان واع وبناء، إنّها طريقة لبناء المناهج إذ تنطلق هذه الفلسفة أنّ كل متعلّم في نهاية مساره الدّراسي يجب أن يكون قادرا على مجابهة وضعية معتمدة ومعالجتها بفعالية مهما كان المستوى الدراسي الذي بلغه.⁽²⁾ فهي منهجية تربوية تعلّمية شاملة لكونها تصوّر فكري لقضايا التربية والتي ينتهي بها الأمر إلى الإصرار على تكوين المواطن الصالح الذي يجيد بكل كفاءة برمجة وجوده الاجتماعي والتفوّق على أزماته بإيجاد حلول وابتكار وضعيات جديدة بتجدّد إشكاليات الحياة. وهو ما أطلق عليه تربويا مصطلح "وضعية مشكلة" التي يقتضي فيها الأمر بتشكيل أزمات حقيقية معرفية لدى المتعلّم من قبل معلّمه في حين يطلب منه حلّها. كما أنّها تتميز عن غيرها بطابعها الإدماجي، وبقدرتها على إقامة معبر بين المعرفة من جهة وبين الكفاءات والسلوكيات من جهة أخرى، وبذلك تزول الحدود بين المواد العلمية لتساهم كل مادة بقسطها في تطوير الطفل وفي تكوين شخصية سليمة ومستقلة وقادرة على التكوين الذاتي في معترك الحياة.⁽³⁾ إذن فهي تنصّ على التحليل الدقيق للوضعيات التي يتواجد فيها المتعلّمون أو التي سوف يتواجدون فيها، وكذلك تقوم على تحديد الكفاءات بتركيز الأنشطة لدى المتعلّم باعتباره فاعل أساسي في بناء المعرفة الذاتية، وذلك باستحضار سمات شخصيته من قدرات عقلية ومميزات سيكولوجية ونعمل على تمكين المتعلّم من كل الشروط والوسائط التي تتيح له هذا البناء المعرفي الذاتي.

1. الوضعية الإدماجية في السياق البيداغوجي ومكانتها في المقاربة النصية

أ. مفهوم الوضعية الإدماجية:

● الوضعية لغة:

وضع: الوضع، وضعه وضعا وموضوعا وهو مثل المعقول، وموضعا، وإنّه لحسن الوضعية: أي الموضع والوضع أيضا: الموضوع والجمع أوضاع، وتوضع القوم على الشيء اتفقوا عليه وأوضعه في الأمر إذا وافقته فيه على شيء.⁽⁴⁾ وجاء في معجم الوسيط الوضعية هي مذهب أوجست كونت ينكر فيه الميتافيزيقيا ما وراء اللغة ويقيم المعرفة

على الوقائع والتجربة.⁽⁵⁾ فوضعية اسم مؤنث منسوب إلى وضع وهي حالة يكون عليها الإنسان فيقال هو في وضعية صعبة، فهي تعني إذن لزوم القاعدة أو المكانة.

● الوضعية اصطلاحاً:

ارتبط هذا المفهوم بالمقاربة الجديدة بالمنظومة التربوية الجزائرية؛ فتعددت محاولات ضبط هذا المفهوم سنعرض أهم المفاهيم:

يقول الحثروبي: "مصطلح الوضعية يدلّ على الإشكالية التي يتمّ انجازها لتكوّن تعلّماً عند توظيف مجموع المعارف والقدرات والمهارات من أجل أداء نشاط محدّد".⁽⁶⁾

وعرّفها محمد طاهر وعلي قائلاً: "إنّ الوضعية في مفهومها العام، تحدّد العلاقات التي يقيمها فرد أو مجموعة من الأفراد، في سياق معيّن يتحدّد بالموقف أو مجموعة الظروف المحيطة بهؤلاء الأفراد في زمن محدّد... يشير مفهوم الوضعية في السياق المدرسي إلى التفاعل الحاصل بين المتعلّم والتلاميذ في إطار التعلّيمات".⁽⁷⁾

بينما خير الدين هي يقول: "يقصد بالوضعية السياق أو الظروف العامة التي سيتمّ فيها عملية التعلّم والذي يؤدي إلى ناتج تعلّميّ جدّي، تنمو من خلاله الكفاءة"⁽⁸⁾. وهي مجموعة من الظروف تقترح تحدياً معرفياً للمتعلّم، يوظّف فيه قدراته لمعالجة الإشكال المطروح وهو بذلك يكتسب كفاءات تمكّنه من بناء معرفته وتعبير آخر فإنّ الوضعية هي المحيط الذي يتحقّق داخله نشاط المتعلّم⁽⁹⁾ الذي يدفعه إلى توظيف ما لديه من مكتسبات ومعارف، إذ لا يكفي أن يستدعيها فحسب بل عليه أن يربط بينها ويستعملها استعمالاً جديداً وكأنّه يكشف عن هذه المعارف من جديد، وهنا تظهر كفاءته التعلّمية. كما يقوم المتعلّم في هذه الوضعية بضبط السياق الذي يسمح للمتعلّم بتجديد معارفه، وذلك في شكل تساؤل يحدث لديه قطيعة مع تصوراته القبلية، كما يوقّر له الوسائل والمراجع والمؤشرات المنهجية والمعاليم التي تسمح له ببناء تصورات جديدة عن طريق النشاطات التي يؤديها أثناء معالجة الإشكالية المطروحة.⁽¹⁰⁾

● الإدماج لغة:

نقول في اللغة دمج الشيء في الشيء أي تداخلا في بعضهما البعض، كما جاء في الوسيط: دمج الليل دُمُوجاً: أظلم والحيوان: أسرع وقارب الخطو، يقال دمج البعير ونحوه والأرنب في عدوها والشيء في الشيء دخل واستحكم فيه.⁽¹¹⁾

• الإدماج اصطلاحاً:

الإدماج هي أهم خاصية تتميز بها الكفاءة على الإطلاق وتعني تسطير مجموعة من الإمكانيات والموارد المعرفية وتوظيفها مدمجة لحل مشكلة ما ⁽¹²⁾ ، ولأهمية هذه الخاصية فإنه يصطلح على المقاربة بالكفاءات بيداغوجيا الإدماج لأنّ الهدف منها جعل المتعلّم يبني مكتسباته وينظمها من أجل استخدامها في معالجة وضعيات مركبة تسمى بوضعيات الإدماج. فالإدماج يعني الطريقة التي تمكّن من تجنيد عدّة موارد بهدف حل وضعية مركبة في الحياة اليومية؛ ويتعلق الأمر بطريقة تمكن من تحديد ما إذا كان التلميذ يمتلك كفاية معينة ⁽¹³⁾ ، فهو مرتبط بمدى فهم واستيعاب وذكاء المتعلّم أي مرتبط بكفاءته طبعاً لأنّ المتعلّم هو الفاعل في إدماج مكتسباته وليس المتعلّم، فإذا لم يتعلّم دمج موارده لن يذهب إلى ما هو أبعد، وينحصر فقط تعلّمه في استظهار المعارف أو إنجاز التمارين المدرسية فقط، ولن يكون قادراً على مواجهة وضعيات جديدة في حياته اليومية. فالإدماج هو أكثر من مجرد حل تطبيق أو تمرين، بل هو عملية شخصية وداخلية، فلا أحد يمكن أن يقوم به مكان شخص آخر.

إذن الإدماج هو نشاط تطبيقي مركب يجري في إطار وضعية تعلّمية، تتوخى تجنيد المكتسبات السابقة التي اكتسبها المتعلّمون في سياقات تعلّمية مجزأة ضمن حصص تشملها الوحدة التعليمية، وهي تستهدف إدماج (مزج) ما تمّ اكتسابه واستثماره ضمن وضعيات مختلفة، قصد إعطائها معنى في حياة المتعلّمين وفي غالب الأحوال أنّها تنجز في نهاية تعلّقات معينة ⁽¹⁴⁾ ، وهذا المزج يكون بين مجموعتين من المحتويات المتداخلة تنتهي إلى نفس مجال التدريس بهدف حل إشكالية أو دراسة أو موضوع ⁽¹⁵⁾ . فهي عملية إدخال عنصر جديد في مجموعة أو تفعيل مجموعة عناصر في بعضها بغية الحصول على انسجام وتفعيل فيما بينها ⁽¹⁶⁾ . ولهذا يعدّ الإدماج مفهوماً بيداغوجياً يعطي قيمة إضافية لمقاربة التدريس بالكفاءات.

تعتبر الوضعية الإدماجية وضعية مركبة يتطلب حلّها تجنيد معارف ومهارات سبق للتلميذ أن درسها لكن بشكل مجزأ وفي ترتيب معيّن وضمن سياق مختلف ⁽¹⁷⁾ . فهي وضعية استثمار المكتسبات القبلية للمتعلّم في إطار تنمية كفاءته، وهي وضعية قريبة من الوضعية المعيشية أو المهنية، ويتم بناء هذه الوضعية بعد الانتهاء من معالجة

الوضعية التعليمية التي تقتضيها الوحدة التعليمية. وبصفة عامة هي انعكاس الكفاءة التي نريد من المتعلم التحكم فيها، من خلال ما يمكن أن نقوم به المتعلم.⁽¹⁸⁾

ب. مكوّنات الوضعية الإدماجية:

تتكون الوضعية من ثلاث عناصر:

- السند: يمكن أن يكون نصّا أو صوراً أو جداول أو منحنيات ... يستعمله التلميذ لاستخراج المعلومات التي تناسبه لحل الوضعية (يجب أن يكون للسند وظيفة، فهو وثيقة مرجعية يعود إليها المتعلم)⁽¹⁹⁾. ويصطلح عليه أيضاً بالوافد، فهو مجموع العناصر المادية التي تقدّم للمتعلّم مثل: نص مكتوب مسألة، صور مخطط ويكون هذا السند من ثلاثة عناصر أيضاً:

- السياق العام الذي يجري فيه السند، أي ظروف السند التي تكون قريبة من حياة المتعلّم واهتماماته.

- المعلومات التي يعتمد عليها المتعلّم في ممارسة نشاطه التعليمي، ويجب أن تتسم بالتكامل والتنافس.

- الوظيفة التي من خلالها يتحدّد الهدف من إنجاز العمل المطلوب.

- التّعليمية: وهي السؤال المصاغ بطريقة واضحة بحيث لا يحتمل التأويل أو الغموض أو اللبس (اختر اقترح استنتج...) وفيها يجب الارتقاء إلى التحليل والتركيب والتقويم وليس البقاء في درجة التطبيق فقط. فهي تبين ما سيقوم به المتعلّم من نشاط، فهي الشروط الخاصة بالإنجاز المبلّغة إلى المتعلّم بصورة واضحة. فهي بصفة عامة مجموعة التوجيهات التي تعطى بشكل صريح إلى المتعلّم لتأدية هذه المهمة، ولها أربعة صفات أساسية يجب أن توافرها في التعليم الفعّالة وهي:

- كاملة: يجب أن تعطي جملة كاملة للمتعلّم لكي يستطيع معرفة المطلوب منه.

- واضحة: أي أنّها لا تحلّ اللبس بمعنى استعمال أفعال إجرائية واضحة .

- مختصرة: فالتعليم الطويلة لا يستطيع المتعلّم التعامل معها و تؤدي به إلى الملل والخمود.

- صادقة وصحيحة: أي أنّها تترجم الواقع. كما أنّها عبارة عن تعليمات متفرقة ومستقلة فالتعلّم إذا لم يستطع الإجابة عن التعليمات الأولى يمكنه الانتقال إلى الثانية.

• المهمة: وهو الرّد على التعليمات، فهي المطلوب من المتعلّمين إنجازها، ويمكن للمهمة أن تحتوي على عدّة تعليمات. أو هي الإنتاج المنتظر بعد الوضعية أو هي كل ما ينتجه المتعلّم، وفيه تظهر كفاءته.

ولهذا فإنّ الوضعية الإدماجية أهمية كبرى، لأنها تظهر مدى فهم المتعلّم واستيعابه للمعارف وكذلك لكونها توفر الظروف لتوظيف هذه المعارف بشكل فعلي من جهة وإدماجها مع مكتسباته القبلية من جهة أخرى، فإنّ الوضعية الإدماجية دورا كبيرا في بناء وتنمية الكفاءة الإدماجية للمتعلّم.

عندما يغيب مكوّن من المكوّنات أو خاصية من الخصائص، فإنّ الوضعية المقترحة لن تكون وضعية إدماجية. أما عن الموارد، فيمكن القول بأنّ غياب مورد غير أساسي أو أكثر لا يخلّ بالوضعية الإدماجية لأنّ اختيار الموارد يعتبر في حدّ ذاته عملية مركبة. فالتعلّم له حرية اختيار القوانين المناسبة مثلا أو أي مورد يراه مناسباً لحل الإشكالية المطروحة.

ج. خصائص الوضعية الإدماجية:

تتميز الوضعية الإدماجية بجملة من الخصائص التالية:

- الإدماجية: أي أنّها تعي وتجنّد مختلف مكتسبات المتعلّم ومعارفه. فهي توظف جملة من المكتسبات؛ فتدمجها إدماجا ولا تجمعها الواحدة تلو الأخرى، فكلما كان الإدماج يمسّ مواد دراسية أخرى كان الإدماج أنجح، فهي تمكن المتعلّم من تعبئة مكتسباته القبلية لمواجهة كل الإشكاليات الجديدة بالنسبة له، فهي تعطي معنى للتعلّم

- ذات منتج منتظر من خلال المهمة التي يقوم بها المتعلّم، وهذا المنتج قابل للقياس والملاحظة.

- وضعية تعليمية تعطى فيها الحرية الكاملة للمتعلم، أي ما يصدر من قبل المتعلم فيدمج فيها مكتسباته ومعارفه بالطريقة التي تتلاءم مع قدراته وذكائه، فهي بذلك تمنحه الثقة الكاملة كي يجتد قدراته ومكتسباته في التعلم.
- جديدة: بالنسبة للمتعلم إذ تثير فيه الرغبة في التعلم.
- مركبة: لأنّ حلّها يتطلب تجنيد الموارد فهي تستدعي تعبئة مجموعة من الموارد بحيث كل وضعية تطرح مشكلة أو مشكلات تحيل المتعلم إلى موارد سابقة.
- وجهة: التعليم تكون دقيقة ولا تقبل التأويل.
- هادفة: مغياة أي تغياً إنتاجاً منتظراً، كما أنّ الهدف منها: إنماء الكفاءات، تعلم دمج الموارد التمرّس على دمج الموارد ضمن وضعية، التمرّس على حل مهمة مركبة، التمرّس على التقويم الذاتي، إشعار المتعلم بأنّ الحصص التعليمية السابقة لا تشكل أجزاء منفصلة.
- محفزة: بمعنى أنّها دالة بالنسبة للمتعلم وذات وظيفة اجتماعية.
- يمكننا أن نلخص ما يجب أن تكون عليه الوضعية الإدماجية من خلال خصائصها في النقاط التالية:
- إنّ عرض الوضعية الإدماجية بأسلوب سردي، قصصي ما يحفز المتعلم على تقمّص دور الشخص الذي تطرح عليه المشكلة.
- يجب أن تتضمن مجموعة من القيم كمراعاة مقوّمات شخصية مجتمع المتعلم واحترام المحيط وسلامة الفرد و... إلخ
- يجب أن تعتمد على إسناد وثائق حقيقية.
- يجب أن تتوفر الوضعية الإدماجية على مهمة أو أكثر تكون معقّدة و جديدة بالنسبة للمتعلم.
- يستوجب حلّها إدماج مجموعة من الموارد والمعارف القبلية.
- عدم الإفصاح عن الموارد المقرّر توظيفها في حلّ الوضعية الإدماجية: فلا نقول على سبيل المثال إن هذه الوضعية تعالج كذا وكذا...

- يجب إسناد أفعال نص الوضعية إلى صيغة المخاطب، مثل طلب منك فلان أن تساعد على كذا وكذا...

د. أنواع الوضعيات الإدماجية: صتّف الباحثون الوضعيات إلى أصناف تتخذ أشكالاً عدة أهمها:

• الوضعيات التّعليمية:

هي مجموع العلاقات القائمة بكل ظاهر بين المتعلّم أو مجموعة من المتعلّمين ووسط يحتوي على أدوات وأشياء (وسائل إيضاح، سبورة جهاز عاكس، ...)، ونظام تربوي يمثله المعلّم بهدف إكساب المتعلّم ووسط ما يحتوي على نظام تربوي كامل قصد الاستفادة من محتويات معينة.⁽²⁰⁾

وهناك أنواع أخرى من الوضعيات كوضعية فعل ويتمثل في دفع التلميذ إلى إنجاز عمل ما ووضعية الصياغة وتتمثل في حسن صياغات التّعليمات المتبادلة بين المتعلّم والمعلّم، وأخيراً وضعية التصديق وتتمثل في كون المتعلّم مطالب بالبرهنة على ما يقوله أو يمارسه من اجتهاده الخاص.

• وضعيات التعلّم:

وهي الوضعيات التي يوجد فيها المتعلّم في علاقة مع المادة الدراسية ومع الموجه ومحيط يخدم تعلّماته ولكي يبني المتعلّم الكفاءة المنتظرة، لابدّ أن تتطافر مجموعة من الوضعيات التعليمية التعلّمية في شكل متكامل.⁽²¹⁾

فهي وضعية تكون في بداية الدرس ويكون الهدف منها اكتساب التعلّيمات الجديدة المرتبطة بالكفاية وترتكز على معطيات معقدة ومثيرة، تجعل المتعلم أمام مشكلة يحسّ من خلالها أن معارفه وخبراته السابقة غير كافية لإيجاد الحل الفوري لها، فيضطر إلى تعديل وتطوير منظومته المعرفية القديمة ويتم حدوث تعلّم جديد.

• وضعية التعلّم الاستكشافي:

وهي كل سياق يثير تعلّماً جديداً، يتسم هذا النوع من الوضعيات بالتعقيد، لأنّه يطرح آليات جديدة، تجعل المتعلّم يكتسب عن طريقها معارف أعمق من المعارف السابقة، تمكّنه من مواجهة الوضعيات الجديدة المعقدة.

إنّ هذه الوضعية تعدّ إشكالية لا يمكن حلّها من طرف المتعلّم إلاّ بالاعتماد على معارفه السابقة، بل ويتطلب حلّها اكتساب معرفة جديدة التي تؤدي هي بدورها فيما بعد إلى تعلّم جديد، أي تبني المعارف واحدة فوق الأخرى.

• وضعية التعلّم الآلي:

وهي السياق التي يتيح الفرصة للمتعلّم كي يتدرب وبشكل أكثر على آلية استخدام مختلف المكتسبات القبلية، وتتجسد أنشطة التعلّم الآلي في إنجاز تمارين متنوعة في إطار التعلّمات المحدّدة، ويظهر في هذه الوضعية أكثر حيوية وفاعلية، إذ لا يعتمد في إنجازه إلاّ عن نفسه، وإمكاناته الفردية، فيكون له أسلوب خاص به في تعلّماته.⁽²²⁾

• الوضعية الخاصة بالإدماج "وضعية الإدماج":

وهي السياق العام الذي يتيح للمتعلّم إدماج مكتسباته السابقة (معارف، مهارات، سلوكات) والتي كونت له ناتجا تعلّميا حصل من خلال الوحدات الدراسية التي تناولها في شكل مستقل ومجزّأ. فهي وضعية تستهدف تعبئة المكتسبات وإدماجها من أجل مواجهة مشكل أو انجاز مهمة.

• الوضعية الخاصة بالتقويم (وضعية التقويم):

وهي عبارة عن نشاط يشمل كل الوضعيات السابقة، ولكن الاختلاف هو كونها ترمي إلى تقويم قدرات المتعلّمين على إدماج مكتسباتهم القبلية وسلوكاتهم، وكيفية استغلالها في معرفة الحلول المناسبة للوضعيات الجديدة. وهي وضعية تقيس من جهة مدى استيعاب المتعلّم والاتجاهات وكل الوسائل المرتبطة بالوضعية وسياقها والتي تكون ضرورية لتطوير الكفاية.

كما أنّ التقويم يشبه كثيرا أنشطة التعلّم الإدماجي لكونه يراعي العلاقة المتكاملة بين نواتج التعلّم فالمتعلّم يستطيع توظيف مكتسباته في شكل مدمج ومرتبب ببعضه البعض أيضا استراتيجية تقويم المكتسبات القبلية تكون في إطار مدمج وموظف.

• وضعية الدعم والعلاج:

وهي تعتبر وضعية استدراكية تنتج فرصا إضافية للمتعلّم ليدرك ما فاتته من تحصيل خلال ما تعلّم سابقا والمعلّم وحده من يحدّد نوع المشكلة التي يعاني منها المتعلّم والأسباب المحيطة بها والغرض من ذلك تشخيصها واقتراح الحلول الملائمة لها، ويقوم

المعلّم نفسه بالتخطيط الدقيق لتنفيذ الوضعيات بشكل يحقق للمتعلّمين حاجاتهم التعلّمية.

2. نشاط الإدماج:

أ. مميزات الإدماج:

يمتاز نشاط الإدماج بأنّه:

- نشاط يكون فيه الفاعل هو التلميذ: فالمتعلّم يلعب دورا رئيسيا، فيكون هو محوره (23) بحيث يجنّد فيه كل ما قد اكتسبه سابقا لكي يقوم بانجازه على أكمل وجه وينتهي هذا الدّور بمجرد إنهاء دوره.
 - نشاط يجنّد فيه مجموعة من المكتسبات: فهو يجنّد فيه مجموعة من المواد (معارف، مفاهيم قدرات) بصفة منظّمة.
 - نشاط موجه نحو كفاءة أو هدف ختامي إدماجي: إذ ينبغي أن يريّ التلميذ بشكل مباشر لممارسة الكفاءة.
 - نشاط يتصّف بالطابع الدلالي: ويقصد بذلك الوضعية الدلالية، أي لها معنى بالنسبة للتلميذ الذي يلعب الدور الأساسي، فيجب أن تكون الوضعية قريبة كل القرب من محيطه لكي يستطيع التلميذ تجنيد مكتسباته القبلية، وللإشارة أنّ الوضعية التي تكون مثلا ذات دلالة بالنسبة للمعلّم ليست بالضرورة كذلك بالنسبة للتلميذ ككتابة رسالة إلى مسؤول لطلب إذن بالتغيّب عن العمل فهي وضعية ذات دلالة بالنسبة للمعلّم أو أي موظف آخر، ولن يكون لها معنى بالنسبة للتلميذ إلا إذا كتب رسالة لأّمه بمناسبة معيّنة كتهنئتها بعيد الأمّهات.
 - نشاط مرتبط بوضعية جديدة: ينبغي أن لا تكون الوضعية المختارة قد حلّت من قبل جماعيا أو فرديا، لئلا يكون النشاط مجرّد إعادة أو تكرار، لأنّ التكرار نشاط يسهل القدرة في التمييز والمقارنة والتحليل وغيرها من القدرات، لذلك من الضروري جدا أن تختلف الوضعية بعض الشيء عمّا سبقها من الوضعيات.
- ب. خصائص الإدماج:
- هناك ثلاث مكوّنات تتحكم في سيرورة الإدماج وهي:

- يتضمّن مفهوم الإدماج فكرة التبعية المتبادلة **Interdépendance** بين مختلف العناصر التي نوّد إدماجها، ويتمّ ذلك بإبراز النقاط المشتركة بين هذه العناصر والكشف عمل يربط بينها ومن ثمة تثمين روابطها وتقريب بعضها إلى بعض لكن دون صهرها أو الخلط ما بينها بالمقابل.
- تتمثل الخاصية الثانية للإدماج في التنسيق المنسجم **Coordination harmonieuse** الذي ينبغي أن يطبع حركية العناصر المختلفة وذل بتآزرها وتكامل بعضها البعض. فالإدماج لا ينحصر فقط في التبعية المتبادلة بل يوجد ديناميكية يتم داخلها تحريك كافة العناصر المرتبطة (المتبادلة) بعضها ببعض والتنسيق فيما بينها.
- كذلك يتضمن مفهوم الإدماج فكرة القطبية **Polarisation** أو كما سماها عبد الكريم غريب الاستقطاب، بمعنى أنّ عملية تفعيل هذه العناصر لا تتمّ عفويا ومجانا، بل لهدف محدّد ويتمثّل بصفة خاصة في إنتاج ما أو البلوغ إلى دلالة معينة.
- ت. أهمية الإدماج: إنّ نشاط الإدماج يسمح بإعطاء معنى ودلالة للمكتسبات المنفصلة، ويمكننا حصر أهمية النشاط في النقاط التالية: ⁽²⁴⁾
- تبين فائدة كل تعلّم منفصل: تبين نشاطات الإدماج الفائدة العملية لنشاطات التعلّم المنفصلة الأساسية، فمثلا في وضعية معقّدة سيكتشف التلميذ كيفية استعمال قانون أو قاعدة وكذا مجالات الاستعمال وفي وضعية أخرى سيكتشف أهمية علامات الوقف في التعبير الكتابي مثلا... ويمكن للتلميذ أن يدرك نوع الوضعية التي يكون فيها مطالبا باستعمال نوع خاص من المكتسبات، للعلم أنّه ليس بالضرورة أن يكون لكل ما يتعلّمه التلميذ فائدة تطبيقية مباشرة.
- تسمح بإبراز الفارق بين النظري والتطبيقي: وذلك من خلال تطبيق بعض القواعد أو القوانين التي تعترض المتعلّم عقبات من نوع:
 - معطيات مشوشة.
 - معطيات ينبغي تحويلها قبل استخدامها.
 - معطيات ناقصة يجب البحث عنها.

- اللجوء إلى حالات خاصة لتطبيق قاعدة معينة.
- بعض الوضعيات يتطلب حلها القاعدة 1 و القاعدة 2 مع الربط بينهما.
- تكشف للتلميذ عما ينبغي أن يتعلمه لاحقا: يمكن من حين إلى آخر اقتراح وضعيات تكون درجة صعوبتها عالية بشرط أن تكون قابلة للتحليل والحل، كدراسة نص ترد فيه بعض المفردات التي يجهل المتعلّم معانها أو تفسير نشرة جوية قبل أن يدرس الضغط الجوي...
- تسمح بإبراز أهمية المواد المختلفة: يتحقق ذلك عند اختيار وضعيات تتطلب استعمال مختلف المواد كما هو الحال في الرياضيات والفيزياء والعلوم التي تشترك في كثير من الجوانب.
- ث. أساليب الإدماج:
 - إنّ أساليب الإدماج تتم وفق ما يراه كالاتي:⁽²⁵⁾
 - الإدماج داخل المادة الواحدة: ويتضمن ثلاثة نماذج:
 - التجزئة: وهو الذي تقدّم فيه بشكل منقطع.
 - الاتصال: ويتمّ فيه الربط بين الأفكار والمفاهيم الخفية في نفس الميدان.
 - الدمج: وهو الذي تستغل فيه مختلف أبعاد المفهوم أو الفكرة داخل ميدان واحد.
 - إدماج بين مواد متعدّدة: ويتمّ من خلال خمسة نماذج فيه:
 - التسلسل: وفيه تعالج الميادين بصفة منفصلة والمحتوى بأسلوب تعاقبي.
 - التداخل: وفيه تبرز المفاهيم والمواقف والمهارات المشتركة بين مادتين أو أكثر.
 - الخيط الموصل: ويقود إلى ظهور المهارات الأساسية (لها علاقة بالتفكير وعلاقات اجتماعية...) التي تخص كل المواد.
 - المخطط المفاهيمي: وفيه يتمّ استغلال نفس الموضوع في مختلف المواد.
 - المندمج: وفيه تتمحور المواضيع المشتركة بين المواد حول مفاهيم تتداخل فيما بينها.

- لتركيز على المتعلّم: ويشمل نموذجين هما:
 - نموذج الانغماس: حيث يقوم المتعلّم بفحص وغرلة المحتوى... لما يلبي حاجاته وكفاءاته دون تدخل من المعلّم إلا نادرا.
 - نموذج التشابك: حيث يقدّم منهجا متعدّد الأبعاد، أين يكون المتعلّم مسؤولا على إدماج معارفه، وتثبيت شبكاته المعلوماتية الخاصة على مستوى الموارد والأشخاص.
- ج. أهداف الإدماج:
 - تتمثل أهم أهداف الإدماج فيما يلي:
 - إعطاء دلالة للتعلّات : ويتحقق هذا الهدف من خلال وضع التعلّات في سياق ذي دلالة بالنسبة للتلميذ، ومرتبطة بوضعية محسوسة يمكنها أن تعترضه في حياته اليومية.
 - التمييز بين ما هو أهم وما هو أقل أهمية بالتركيز على التعلّات الأساسية، باعتبارها قابلة للاستعمال في الحياة اليومية أو ضرورة لبناء تعلّات لاحقة.
 - تعلم كيفية استعمال المعارف في وضعية: وذلك بربط علاقات بين المعرفة والقيم المنشودة وغايات التعلّم (المتثلة في تكوين المواطن الصالح والمسؤول، والعامل الكفاء، والشخص المستقل...إلخ).
 - ربط علاقات بين المفاهيم المختلفة المحصلة لتمكين التلميذ من رفع التحدّيات التي تواجهه وإعداد نفسه لمواجهة الصعوبات والعراقيل التي قد يصادفها في حياته.
 - وانطلاقا من هذه يمكن القول بأنّ الإدماج عملية يتمّ من خلالها ربط علاقات بين عناصر متفرقة في البداية، وتوظيفها بطريقة منفصلة تهدف إلى تحقيق غاية معيّنة.
- ح. أنماط الإدماج: هناك نمطان من الإدماج:
 - الإدماج العمودي:
 - ويتعلّق باكتساب المتعلّم في البداية مجموعة من الكفاءات القاعدية في مواد مختلفة، ستمارس خلال تنفيذ البرنامج في وضعية متنوعة وذلك حسب طبيعة المهام مع تنفيذها.

- الإدماج الأفقي:

يساير الإدماج العمودي وبشكل تدريجي ويتم فيه تدعيم المكتسبات بواسطة الكفاءات المرحلية المرتبطة بتنفيذ مهام ذات التعقيد المتزايد والتي تتطلب من المتعلم التحكم في عدد معين من الكفاءات.⁽²⁶⁾

خ. مستويات الإدماج:

هناك ثلاثة مفاهيم مترابطة ومتسلسلة تبين مستوى إدماج المكتسبات إنها العمل، والفهم والاستقلالية وفيما يأتي توضيح لكل مفهوم:

- العمل أو الممارسة l'action :

يرتبط إدماج المكتسبات بشكل متين بقدرة المتعلم على التصرف وانجاز النشاطات التي تجعله يدرك الفائدة من مكتسباته، كما يمكن من الكشف عن القدرة على التعرف من خلال الأداءات والنتائج القابلة للملاحظة، لأن كل نشاطات التعلم التي ستخطط وتنظم في علاقة بالكفاءة تكون لنشاطات تساعد على إدماج المكتسبات، من النشاطات الموافقة لهذه المقاربة إعداد المشاريع وتنفيذها، حل المشكلات المعقدة..

- الفهم la compréhension :

لا يمكن اكتساب كفاءة دون امتلاك المكتسبات القاعدية، غن هذه الأخيرة هي التي تسمح للمتعلم لفهم وإدراك ما يفعل، ففي سيرورة التعلم تعتبر المكتسبات القاعدية شرط لإدماج المكتسبات وينبغي أن تقع في مرحلة سابقة للإدماج، فمن غير المعقول تخيل المتعلم يستطيع أن يعبر الكتابة وبشكل صحيح دون أن يحفظ ويفهم القواعد النحوية، أي أن الضعف الذي يظهر على مستوى الفهم سينجر عنه صعوبات في الإدماج فالعمل(الكفاءة) والفهم(المكتسبات القاعدية) عمليتان متلازمتان ولا يمكن الفصل بينهما لأن المكتسبات القاعدية جزء لا يتجزأ من الكفاءة.

- الاستقلالية l'autonomie :

تعتبر الاستقلالية (الاعتماد على النفس) من المؤشرات التي تبين بأن إدماج المكتسبات قد تم فعلا غير أنه في مرحلة الإدماج لا تكون الكفاءة كاملة، فالمتعلم يجرب قدراته ويكون بحاجة إلى المساعدة وهنا تتجلى أهمية التقويم التكويني إذ خلال هذه المرحلة تبدأ عملية الإثراء وتحويل المكتسبات وتستقر تدريجيا عملية الاستقلالية وذلك

بإقحام المتعلّم في وضعيات جديدة ومتنوعة وبالتقليل من التدخل ينبغي أن تنقل عملية التعليم من الأسلوب الموجه إلى التفويض وذلك وقف المراحل الكبرى لاكتساب الكفاءة.

د. أنواع الإدماج:

نشاطات الإدماج عديدة ومتنوعة، ترتبط في الغالب بنوع المهمة المراد إنجازها، ويمكن تنفيذ بعضها في كل المستويات والمواد والبعض الآخر خاص بمستويات ومواد معينة وعموما نذكر منها ما يلي:

- نشاط حل المشكلات: تعرّف المشكلة على أنّها عقبة تحول دون تحقيق حاجة ويكون حلّها بإتباع الخطوات الآتية.

○ فهم طبيعة المشكلة.

○ تخيل الحل (الربط بين المجاهيل والمعطيات).

○ تنفيذ الحل.

○ ملاحظة النتيجة.

- التعبير الكتابي أو الشفوي (وضعية اتصالية): هو نشاط إدماجي خاص بتعلّمات اللغة يمكن أن يأخذ أشكالا متنوعة والمهم فيه هو أن يكون في وضعية وظيفية، مثلا وصف شخص أو حيوان أو منظر أو ظاهرة...، أو تكملة شريط مصور، إخراج رواية قصيرة صياغة دعوة لحضور حفل، كتابة بداية قصة أو إتمامها.

- المهام الاجتماعية: ينبغي أن تؤدي المهمة المراد إنجازها غرضا ذا طابع اجتماعي.

○ كتابة مقال قصد نشره يلفت انتباه الرأي العام إلى ضرورة ...

○ إعداد مشروع تزيين محيط المدرسة بالأشجار والنباتات.

○ إعداد برنامج النشاطات الثقافية التي ستقام بمناسبة

○ إنجاز مجسم المدرسة.

○ إنجاز تركيب سمعي بصري حول موضوع ما.

○ إعداد وإنجاز تحقيق يتناول مشكلة نظافة المحيط مثلا.

○ إعداد ملصقات للانطلاق في حملة تحسيس حول ظاهرة ما.

- إنتاج حول موضوع مقترح: يطلب من التلميذ هنا أن ينتج عملاً شخصياً معقداً يسخر فيه مجموعة من مكتسباته التي سيعالجها بصفة خاصة ولكن عليه أن يكملها ببحث إضافي.
- إنّ الإنتاج هنا ما هو إلا ذريعة للتعلّم، إعداد بحث يعالج فيه مشكلة تتعلق بمحيطه، كنظافة الحي أو حوادث المرور... يأخذ هذا العمل عدّة أشكال ففي الطّور الثاني في التعليم الابتدائي فيتمثل في التعبير بنوعيه.
- الزيارات الميدانية: تكون الزيارة الميدانية نشاط إدماج إذا لم يقدّم فيها التلميذ بدور المشاهد، أي إذا قادته هذه الزيارة إلى حل مشكلة بوضع فرضية، والبحث عن معلومات تسمح له بإثبات صحة أو بطلان الفرضية، أو عليه في نهاية الزيارة أن يعالج المعطيات التي استقاها وتحليلها واستخلاص ما يمكن استخلاصه منها، فحينئذ يمكن أن تنعت الزيارة الميدانية بنشاط الإدماج.
- وبصفة عامة يمكن اعتبار كل ملاحظة، نشاط إدماج بشرط أن تؤدي إلى وضع فرضية واختبار مدى صحتها، وبنفس الشيء فيما يتعلّق بمجموعة من المعلومات التي تتطلب المعالجة (تحقيق بحث وثائقي...).
- أعمال تطبيقية في المخبر: إنّ الأعمال التطبيقية مثلها مثل الزيارات الميدانية لن تعتبر نشاط إدماج إلّا في حالة ما إذا جنّدت نشاط التلميذ أي دفعته إلى استخدام المنهج العلمي وضع الفرضيات، اختيار الوسائل الضرورية، جمع المعلومات، إنجاز التجربة وملاحظة النتائج...
- الابتكارات الفنية: الابتكار هو النشاط الإدماجي بعينه، إذ فيه يوظّف المتعلّم كل مكتسباته يتعلّق الأمر هنا بالإنتاج الأدبي أو الفني (كتابة شعر، القصة، الرسم، النحت الموسيقي عزفا وتأليفا...)
- التدريب الميداني: هو نوع من نشاط الإدماج بشرط أن تعطي فيه المتعلّم فرصة إقران المكتسبات النظرية والعملية، أي الربط بين ما يمارسه أثناء التدريب وما تعلّمه من قبل ويمكن اعتبار التدريب الميداني كنشاط إدماج سواء نفذ قبل الفعل التعليمي أو بعده.

- المشروع البيداغوجي (مشروع القسم):

تمثّل المشروعات البيداغوجية نشاطات إدماج حقيقية بشرط أن يكون فيها التلاميذ هم الأطراف الفاعلة أي يسخر كل واحد منهم مكتسباته وفق أهداف محدّدة.⁽²⁷⁾
خاتمة:

توصلنا في نهاية البحث إلى عدة نقاط تمثلت فيما يلي:

1. المقاربة بالكفاءات من أفضل المناهج التي اختارها منظومتنا التربوية في بناء الإنسان المعاصر لأنّ الهدف منها تكوين فرد قادر على توظيف معارفه في وضعيات مختلفة للحياة اليومية، إذ لا يعدّ النجاح نجاحا في المدرسة إذا لم يستطع أن يوظف معارفه في الواقع العملي في حياته اليومية بشكل عام.
2. نشاط الإدماج من أهم النشاطات في المقاربة بالكفاءات وبه تتميز عن باقي المقاربات المتبناة في المنظومة التربوية.
3. الوضعية الإدماجية أهم ما يميّز المقاربة بالكفاءات إذ أخذت حيّزا كبيرا في المناهج الدراسية.
4. تسعى الوضعية الإدماجية لجعل المتعلّم يستعمل اللغة في وضعيات ذات دلالة بالنسبة له، ولا تمسّ جانبا واحدا من اللغة بل تسعى لتشمل كل جوانبها.
5. الوضعية الإدماجية في المحصلة الختامية لكل النشاطات التعليمية، فهي الوعاء الذي تصبّ فيه كل المكتسبات القبلية التي تساهم في بناء شخصية المتعلّم اللغوية، وعليه تُعتبر كنشاط إدماجي وتقييبي للفعل التعليمي/التعليمي. فقدرته التلميذ على توظيف مكتسباته المعرفية وإدماجها مع باقي المكتسبات اللغوية تترجم قدرته على التّحصيل وتجسيد هذه المكتسبات في فعل إجرائي قابل للملاحظة والتقييم والتقويم في ذات الوقت.

بعض العناوين التي يمكن لطلبة الماستر تخصص تعليمية اللغة البحث فيها:

- النص الشعري كرافد أساسي للمقاربة النصية في تعليم اللغة العربية بالطور الثانوي.

- الاتساق والانسجام في النصوص الإنشائية لتلاميذ الطور الابتدائي -دراسة في اللسانيات النصية-
- الوضعية المستهدفة بين النظرية والتطبيق في المدرسة الجزائرية -السنة الأولى ثانوي أنموذجا-

الهوامش

- ¹ شفيقة العلوي،، "المقاربة بالكفاءات بيداغوجيا تعلم القواعد في المرحلة الثانوية -وصف ميداني-"، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، أعمال الملتقى الوطني الكتاب المدرسي في المنظومة التربوية الجزائرية واقع وأفاق، نوفمبر 2007، الجزائر، ص 69.
- ² اللجنة الوطنية للمناهج، " الوثيقة المرافقة لمنهاج علوم الطبيعة والحياة"، السنة الثالثة من التعليم الثانوي، ديوان المطبوعات المدرسية 2005، ص 02.
- ³ صبرينة حديدان، شفيقة معدن، "مدخل إلى تطبيق المقاربة بالكفاءات في ظل الإصلاح التربوي الجديد في الجزائر"، ملتقى التكوين بالكفايات بالتربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص 202.
- ⁴ ابن منظور، لسان العرب ، ج14، مادة وضع، ص 315.
- ⁵ مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مطبعة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص 1040.
- ⁶ محمد صالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، ص 48.
- ⁷ محمد طاهر وعلي، الوضعية المشكلة التعليمية في المقاربة بالكفاءات، ص 97.
- ⁸ خير الدين هني، مقاربة التدريس بالكفاءات ، ص 119.
- ⁹ حليلة شرقي ، نجاة بوسامة ، بيداغوجية المقاربة بالكفاءات في الممارسة التعليمية، ملتقى التكوين بالكفايات في التربية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد خاص، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011، ص 60.
- ¹⁰ محمد طاهر وعلي، الوضعية المشكلة التعليمية في المقاربة بالكفاءات ، ص 42.
- ¹¹ مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مادة دمج، ص 295.

- ¹² محمد صالح حثروبي، "المدخل إلى التدريس بالكفاءات"، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر 2002. ص 44.
- ¹³ عبد الكريم غريب، بيداغوجيا الإدماج، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء 2010 ص 167.
- ¹⁴ خير الدين هني، مقارنة التدريس بالكفاءات، ص 111.
- ¹⁵ دراجي سعيدي وآخرون، دليل الأستاذ السنة الثالثة ثانوي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، وزارة التربية الوطنية، دط، دت، ص 11.
- ¹⁶ لخضر زروق، دليل المصطلح التربوي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2003. ص 14.
- ¹⁷ محمد مشري، المقاربة بالكفاءات بين الاستراتيجية والواقعية، ص 17.
- ¹⁸ دراجي سعيدي وآخرون، دليل الأستاذ السنة الثالثة ثانوي، ص 08.
- ¹⁹ محمد مشري، المقاربة بالكفاءات بين الاستراتيجية والواقعية، ص 18.
- ²⁰ لخضر زروق، دليل المصطلح التربوي، ص 90.
- ²¹ خير الدين هني، مقارنة التدريس بالكفاءات، ص 123.
- ²² المرجع نفسه، ص 123.
- ²³ محمد طاهر وعلي، نشاطات الإدماج، لماذا؟ متى؟ كيف؟، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية، دط، دت، الجزائر، ص 05.
- ²⁴ محمد طاهر وعلي، نشاطات الإدماج، لماذا؟ متى؟ كيف؟، ص 4-7.
- ²⁵ حاجي فريد، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات الأبعاد والمتطلبات، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 25-26.
- ²⁶ محمد طاهر وعلي، نشاطات الإدماج، لماذا؟ متى؟ كيف؟، ص 08، 09.
- ²⁷ المرجع نفسه، ص 10، 13.